مقومات التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم

م.م كرار مؤيد عبدالكاظم العويدي
جامعة قم – كلية الإلهيات والمعارف الاسلامية قسم –علوم القرآن والحديث
Karar.maed1995@gmail.com

المشرف أ.م.د محمد علي تجري
الاستاذ المساعد في الاستاذ المساعد في
جامعة قم – ايران
Ma.tajari@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: المقومات، التعايش السلمي، القرآن الكريم.

كيفية اقتباس البحث

العويدي ، كرار مؤيد عبدالكاظم، محمد علي تجري، مقومات التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Elements of peaceful coexistence from the perspective of the Holy Quran

Asst Lect. Karar Moayed Abdul Kadhim Al-Awidi
University of Qom– Faculty of Theology and lslamis Studies- Department of Quran and Hadith Sciences

Assoc.Prof.Dr Mohammed Ali Tajari
University of Qom,Iran

Keywords : components of peaceful coexistence, the Qur'an Generous, pardon * reconciliation.

How To Cite This Article
Al-Awidi, Karar Moayed Abdul Kadhim, Mohammed Ali Tajari , Elements of peaceful coexistence from the perspective of the Holy Quran, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Coexistence is considered a valuable moral behavior and a sophisticated civilized act to achieve new citizenship in the era of globalization. The Holy Qur'an is clear in its call for peace, non-incitement to violence, and the call for peaceful coexistence. It also calls, in accordance with its ethics and the loftiness of its theories, for coexistence with other religions and coexistence with them, no matter how different they are, because this is the difference between people. It is an inevitable matter decreed by the Creator of people due to a wisdom known to Him, the Almighty. There are elements upon which peaceful coexistence between people is based from the perspective of the Holy Qur'an. This study aims to extract these elements from the noble text according to the inductive and analytical approach. Among the most important components of coexistence that the study found are: human dignity, the principle of difference or pluralism, recognition of the other

or acquaintance. Moral concepts are also among the basic foundations and components that the Qur'an emphasizes, such as justice, equality, and forgiveness (tolerance and loyalty) .With vows.

There are elements upon which peaceful coexistence is based in the Holy Qur'an, and these elements are consistent and compatible with the humanity of man within himself and with his society. Rather, it remains, because it is consistent with pure nature and sound minds, and it also represents the identity of man in himself and his connections.

Honor is one of the most important components of coexistence in the Holy Qur'an. God Almighty has honored man and entrusted him with two tendencies: an individual tendency to bring good to himself and ward off evil, and to realize himself, and a social tendency to coexist with others.

الملخص

يعدّ التعايش سلوكاً أخلاقياً قيماً، وفعلاً حضارياً راقياً لتحقيق المواطنة الجديدة في زمن العولمة، والقرآن الكريم واضح في دعواه للسلم وعدم التحريض على العنف والدعوة إلى التعايش السلمي، كما يدعو وفق أخلاقياته وسموّ نظرياته إلى معايشة الأديان الأخرى والتساكن معها مهما اختلفت، لأن هذا الاختلاف بين الناس أمر حتمي قضى به خالق الناس لحكمة يعلمها هو تعالى، فهناك مقومات يقوم عليها التعايش السلمي بين الناس من منظور القرآن الكريم، فهذه الدراسة تهدف الى استنباط هذه المقومات من النص الشريف حسب المنهج الاستقرائي التحليلي. ومن أهم مقومات التعايش التي توصلت اليه الدراسة هي: الكرامة الإنسانية، سنة الاختلاف أو التعددية، الاعتراف بالآخر أو التعارف. كما أن المفاهيم الأخلاقية من المرتكزات والمقومات الأساسية التي يؤكد القرآن عليها كالعدل والمساواة، والعفو(التسامح) والوفاء بالعهود.

إنّ هناك مقومات يقوم عليها التعايش السلمي في القرآن الكريم، وهذه المقومات تتماشى وتتماهى مع إنسانية الإنسان في ذاته ومع مجتمعه. وإنّما هي باقية، لأنها توافق الفطر النقية والعقول السليمة ؛كما أنها تمثل هوية الإنسان في ذاته وتشاركاته. إنّ التكريم هو من أهم مقومات التعايش في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان وأودعه نزعتان: نزعة فردية ليجلب لنفسه الخير ويدفع عنها الشر، وتحقق من ذاته، ونزعة اجتماعية ليتعايش مع الآخر.

١ – المقدمة

لقد كان التعايش السلمي والعيش المشترك على كافة المستويات داخل المجتمعات المسلمة، ومع المجتمعات الأخرى والدول، ومع العالَم؛ حاجةً لنا دينية وأخلاقية وإنسانية، ومطلباً لايُستغنَى عنه. فالعيش بالسلم نعمةٌ كبرى ذكَّرنا به القرآن الكريم العديد من آياته .

إن ما كان حاجةً دينية وأخلاقية وإنسانية، صار ضرورةً مصيرية يتهدد فقدها أو ضعفها وجودَنا الإنساني والوطني والأخلاقي. فقد ظهرت في المجتمعات والدول اختلالات كبرى نتيجة عدم القدرة تارةً، وعدم الكفاءة تارة أُخرى في الحفاظ على الوحدات الوطنية كما ظهرت اختلالات كبرى أيضا في أواليات العيش في العالم ومعه.

لقد تصدعت مجتمعات ودولٌ، ليس لأسباب خارجية دائما بل بسبب العجز أو القصور عن إدارة التنوع بالداخل. كما أن ظهور فئات تمارس العنف ضد العالم باسم الإسلام، أعطى انطباعات سلبية عن الدين وعن إمكانيات العيش مع الآخر الداخلي والخارجي.

إن القرآن الكريم وفق أخلاقياته وسموّ نظرياته يدعو إلى التعايش السلمي مع الآخر والتساكن معها مهما اختلفت، لأن هذا الاختلاف بين الناس أمر حتمي قضى به خالق الناس لحكمة يعلمها و يؤكد ذلك قوله تعالى: **(وَلَوْ شَاءَ رَبكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النـاسَ حَتـى يَكُونُـوا مُـؤْمِنِينَ)**[١]. كما وضع القرآن مقومات التعايش السلمي للبشرية، من خلال البحث عن المشتركات فيما بينهم، وهذه المقومات جعلت الحضارة الإسلامية حضارة مميزة في إعطاء الباحثين دروساً عملية عن المباني العملية لإيجاد علاقات مثمرة فيها خير البشرية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون والاحترارم بينهم.

٢- التعريف بالمفاهيم

٢-١- التعايش السلمي

٢-١-١- التعايش السلمي في اللغة

أولاً: التعايش في اللغة والمصطلح

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية لِلفظ التعايش، نجد أنّه مشتَقّ مِن العيش، والعيشُ كما قال ابن فارس هو: "الحياة والبقاء"،[٢] «عايَشه: عاش معه، وتعايَشوا: عاشوا على الأُلفة والمودّة، ومنه التعايش السِّلمي.»[٣]

ويُلحظ أنّ لفظ التعايش ورد على صيغة (تفاعُل)، ممّا يفيد وجود علاقة تشاركية بين جميع الأط ا رف على الرغم مِن التنوّع الفكري والثقافي بينهم.وهكذا يتّضح أنّ لفظ التعايش يتّجه إلى معنى الحياة وتحقيق مقوّماتها، وما ينبغي أن تكون عليه مِن تآلُف بين السكّان تجاه بعضهم البعض.ومِن خلال تتبُّع لفظ التعايش بتصاريفه المتعدّدة في الذِّكر الحكيم، يتّضح أنّه استُخدم بهذا المعنى في سبعة مواضع، منها قولُه تعالى: **(وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)**[٤]

وفي المصطلح، التعايش هو اتفاق وقبول وتصالح اخلاقي بين الناسُ في تعاملهم ومعاملام حيث ما وُجِدوا في نفس الزمان والمكان.[٥] وعرفه آخر«هو الاحترام والقبول و التقدير للتنوع الثقافي

ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المتنوعة.»[٦] وقال محمد حسن البغا: «هو استقامة المعاملة مع المخالفين الموادعين وإكرامهم.»[٧]

ثانياً: السلمي

أما مدلول معنى السلمي في اللغة العربية، فمشتق من السِلم ومن الفعل سَلِمَ ، ومنه السلام، والتحية والسالمة، وهو بمعنى البرء، والعافية، والأمن.[٨]

ثالثا: التعايش السلمي

وأما مصطلح التعايش السلمي فهو: «العيش المتبادَل مع الآخرين، ولا يكون التعايش إلا بوجود الأُلفة والمودّة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلّا إنْ وُجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة، لُحمتها الأُلفة، وسداها المودّة والثقة.»[٩]

إن هذا التعايش ليس أي تعايش، بل هو لحياة الإنسانية المشتركة والتي تقام على أساس التفاهم و العدل والحرية بين أفراد المجتمع الواحد أو بين هذا المجتمع و غيره من المجتمعات الإنسانية والتي تحفظ الكليات الخمس لكل مجتمع.

٣- مقومات التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم

يروم هذا المبحث إبراز أهم المقومات التي يقوم عليها التعايش مع الناس كافة في القرآن، ولا ندعي أنّ ما ذكرناه منها في هذا البحث، هي فقط المقومات التي يقوم عليها هذا التعايش، ولكن نرى أنها أبرزها وأظهرها وما تبقى منها يمكن أن يعود إليها أو ينضوي تحتها

٣-١- الكرامة الإنسانية

تعد الكرامة الإنسانية من أهم المقومات التي تقوم عليها حقوق الإنسان في الوقت الراهن، وكذا منبع القوانين العادلة في دولة القانون بل المبدأ الرئيس الذي تفهم من خلاله وتدور في فلكه مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة.

إن القرآن ينظر إلى البشرية قاطبة على أنها أسرة واحدة مهما اختلفت أديانها وأجناسها وألوانها ولغاتها ؛ وذلك بوصفها تنتمي من جهة الخلق إلى رب وإله واحد ومن جهة النسب إلى أب واحد، ولقد جات نصوص كثيرة وغزيرة قرآنية وحديثية، مؤكدة لهذا المبدأ الأصيل الذي تقوم عليه هوية الإنسان وحريته وماهيته يمكن أن نشير إلى بعضها اختصار واقتصارا، منها قوله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**[١٠]

إن المقصود بالتكريم في الآية الكريمة هو «تخصيص الشيء بالعناية وتشريفه بما يختص به ولا يوجد في غيره، وبذلك يفترق عن التفضيل، فإن التكريم معنى نفسي وهو جعله شريفا ذا كرامة في

نفسه، والتفضيل معنى إضافي وهو تخصيصه بزيادة العطاء بالنسبة إلى غيره مع اشتراكهما في أصل العطية، والإنسان يختص من بين الموجودات الكونية بالعقل ويزيد على غيره في جميع الصفات والأحوال التي توجد بينها والأعمال التي يأتي به.»[١١]

فالآية تشير إلى تكريم الله لبني آدم، وليس لجماعة المؤمنين، أو لفئة دون غيرها من النّاس فالتكريم هنا هو تكريم مطلق المعنى يشمل البشر كافة، قال الألوسي البغدادي: «ولقد كرمنا بني آدم أي جعلناهم قاطبة برهم وفاجرهم ذوي كرم، أي شرف ومحاسن جمة لا يحيط بها نطاق الحصر».[١٢] وينسحب هذا المعنى إلى الماضي والحاضر والمستقبل، ويمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والكرامة تحمل معاني: العزة والمنعة والحصانة والحماية والرفعة والتقدير لهٰذَا المخلوق، الأمر الذي يعني صيانة حقوقه وإنسانيته، فلا يجوز لأحد من الخلق أن يعتدي عليه، أو أن يسبب له أذى، مادياً كان أو معنوياً، ليقطع رحلة الحياة آمناً مطمئناً عزيزاً كريماً.[١٣]

إن هٰذِهِ الكرامة يستحقها الإنسان؛ لأنه إنسان، لا لأنه أبيض، أو حَضري، أو مُتعلم، أو مُتقدم، فهي حقٌّ لكل الألوان، وحقٌّ لكل الأجناس، ولكل الناس حضرهم، وبَدوهم، متقدمهم، ومتخلفهم، وعلٰى القادر أن يُعينَ الضعيف، وعلٰى المتعلم أن يعلِّمَ الجاهل، وعلٰى المتقدم أن يأخذ في قافلته المتخلف.[١٤]

ومن أهم مظاهر الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، أن جميع البشر يولَدون وهم يحمِلون عقيدة التوحيد، وقد وردت في ذلك نصوص كثيرة، منها قوله تَبَارَكَ وتَعالٰى(**وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ**)[١٥]وقوله عَزَّ وجَلَّ:(**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**)[١٦]

ويفسَّر هٰذَا المُعطَىٰ ما جاء عن المعصومين عليهم السلام قائلين: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى اَلْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.»[١٧] وجاءت في بعض المصادر هذه العبارة تكملة للرواية :« كَمَا تَنْتِجُونَ الْإِبِلَ، فَهَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَدْعَاءَ، حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا» »[١٨]

ويقول تَبَارَكَ وتَعالٰى(**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**)[١٩]

كما يقول تعالى: (**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)[٢٠].

«يا أَيُّهَا النَّاس» خطاب يعم جميع الناس من غير أن يختص بالمؤمنين[٢١] فالناس هم بني آدم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء.[٢٢] ويحص القرآن على التواصل لحرمةِ هذا النَّسَب.

فذا نجد أن القرآن دعا إلى التواصل والتعاون حتى مع غير المسلمين ما داموا مسالمين، لأنهم كأسرة واحدة. وبهذا تعرف رحمة الإسلام الواسعة والعالمية والشاملة لكل مخلوق سواء كان مسلما أو غير مسلم، قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** [٢٣]. روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال صلى الله عليه وآله: «إني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة» [٢٤] فبهذه الكرامة يحمي الإسلام أعداءه، كما يحمي أبناءه وأولياءه. كما كرم الله تعالى بهذه الكرامة الإنسانية في كل فرد من أفرادها وهي المقوَم الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية بين بني آدم.

ونجد أن القرآن حرم كل ما ينقص كرامة الإنسان ويهينها، كالسخرية واللمز والاستهزاء والازدراء، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانْ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَتَبِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [٢٥] فينذر القرآن الجميع أن يجتنبوا هذا الأمر القبيح، لأنّ أساس السخرية والإستهزاء هو الإحساس بالاستعلاء والغرور والكبر وأمثال ذلك إذ كانت تبعث على كثير من الحروب الدامية على امتداد التاريخ. [٢٦]

أما إذا أردنا ترجمة عملية لهذا المقوَم القرآني فيمكن أن نمثل لذلك بتفسير عملي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فروي أنه صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه قاموا لجنازة فقالوا يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله إنها يهودية فقال إن الموت فزع إذا رأيتم الجنازة فقوموا و في رواية قام النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه لجنازة يهودي حتى توارت و في رواية قيل إنها جنازة يهودي فقال: «أليست نفسا» [٢٧]

هذه هي النظرة الإسلامية الحقيقية لكل البشر إنّها نظرة التقدير والاحترام والتكريم، إن هذا الموقف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زرع في نفوس المسلمين التقدير والاحترام لكل نفس بشرية، وذلك على الإطلاق ؛ لأنه فعل ذلك وأمر به حتى بعد علمه أنه يهودي. [٢٨]

كما أن القرآن يحفظ كرامة الإنسان المخالف في الدين حتى في ساحة الحرب، فينهى عن التمثيل بالجثث وتشويهها كما ينهى عن تركها فريسة للسباع والطير والهوام؛ ولذا أمر صلى الله عليه وآله وسلم بدفن جثث قتلى غير المسلمين وإهالة التراب عليها في معركة بدر، إكراما لأصلهم لا لوصفهم. [٢٩] فالإسلام يقر حقيقة الفطر والأخلاق الإنسانية ويحث المسلمين على إشاعتها وتبنيها.

٣-١- التعارف

لاريب أن التعارف لن يتحقق إلا إذا عرف الأنا حقيقة دينه ووظفها بإنسانية مع تبيئة المخالف على أنه فرد من أفراده وجزء من ذاته في إطاره الفكري والأنطولوجي. لهذا مافتىء الإسلام يدعو

الناس وليس المسلمين والمؤمنين فحسب للتعارف مع جميع الناس مهما اختلفت عقائدهم وأديانهم وأعراقهم وأجناسهم... وفي هذا يقرر القرآن هذا المبدأ في قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٍ**)[٣٠] إنَ الغرض من قوله تعالى :**(خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)** ان يعلم الناس ، كل الناس ، انهم إخوة والاخوة سواسية في الحقوق والواجبات،[٣١] فقصدت هذه الآية التسوية بين الناس ودعوة القرآن الكريم للتعارف تعني تماما إيجاد القواسم المشتركة بين بني البشر، دعوة هي تنبية واضح لهذا المخلوق حتى يدرك طبيعته العقلية والنفسية أولا، ثم طبيعته الإنسانية الشمولية ثانيًا، ثم دوره في الاستخلاف وتعمير الدنيا ثالثا».[٣٢]

فالتعارف سلطة ناعمة، وسلطان غانم، وأفهوم أبجدي في منظومة المواطنة الجديدة، فلا يكتفي الإنسان بالتواجد مع غَيره بمقتضى الفضاءات والمسافات والمساحات بل يسعى إلى المتوقع والمغالبة، بل يسعى الى الاقتراب والتفاهم والتحاور والاتفاق.[٣٣]

وعندما يؤسس التعارف الحضاري بوصفه مقصدا من مقاصد الوجود الحضاري للبشرية على منظومة التقوى ومفرداتها الأخلاقية والتشريعية والعملية والتربوية، فإن التعارف يتحول إلى إطار لنفي الخبث، ونشر الخير والإحسان والتسامح والتفاعل والتواصل الذي من خلاله يتعارف الناس ويتفاعلون من أجل تحقيق مصالحهم.[٣٤]

ولعل تساوق التنوع الاجتماعي والتنوع الديني والثقافي في بيئة ما، ودراسة المقاربات والمفارقات بينهما على نحو موضوعي، يؤسس لتواشج اجتماعي ومعرفي أبستمولوجي «،يرتقي ليس بالتفاهم والتعايش فحسب، بل بالدفاع عن الآخر في مشتركاته وأفكاره ، ومن ثم يصب في جداول المستقبل.[٣٥]

كما يرى السيد محمد حسين فضل الله أن التّنوُّع الإنسانيُّ هو سبب للتّعارف، وهذه قاعدةٌ إسلاميّةٌ في النّظرة العامّة إلى النّاس على اختلاف ألوانهم وقوميّاتهم وخصوصيّاتهم العائليّة والجغرافيّة؛ فهي في الوقت الّذي إنّ الخصوصيّات الإنسانيّة تمثِّل حالةً ذاتيّةً ككلِّ حالات الإنسان الذّاتيّة الأخرى الّتي يتعامل معها من منطق الاعتراف بها كحقيقةٍ موضوعيّةٍ في وجوده، ولكنّها لا تمثِّل ميزان للتّقييم تخضع له حركة الإنسان في علاقاته ومعاملاته وأوضاعه العامّة، فميزان التّقييم الحقيقيِّ هو العمل الّذي يمثِّل خطّ حياة الإنسان في كلِّ شؤونه. وهكذا، فإنّ الخصوصيّات تمثِّل إطار الشّخصيّة، ولكنّ الصُّورة الّتي توضع داخل الإطار هي مقياس القيمة. ولعلّ أبلغ تعبير عن هذه الفكرة، ما ورد في الحديث عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حول العصبيّة قال: «العصبيّة الّتي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرّجل شرار قومه خير من خيار قومٍ

آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرّجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظُّلم»[٣٦]

اذن، فتنوُّع الخصوصيّات وسيلةٌ من وسائل التّعارف؛ باعتبار حاجة كلِّ فريقٍ إلى ما يملكه الفريق الآخر من خصوصيّاتٍ فكريّةٍ وعمليّةٍ، ليتكامل الإثنان في صيغةٍ إنسانيّةٍ متنوِّعةٍ، بحيث يكون التّعارف غاية التّنوُّع، بدلاً من التّحاقد والتّناحر والتّنازع، ثمّ تكون القيمة في التّقوى الّتي تعبِّر عن مضمون الشّخصيّة المؤمنة العاملة في خطِّ الصّلاح، في ساحة رضوان الله، في ما يلتزمه الإنسان من تقوى الله. [٣٧] وإذا كانت الآية تعتبر التّعارف عنوان لتأكيد التّنوُّع في خصوصيّاته، فإنّ معناها هو أنّ الخصوصيّات تفرض نفسها على ساحة العلاقات في الواقع، ليعيش الجميع بعد ذلك، أو من خلال ذلك، في دائرة التّقوى الّتي تتجاوز الخصوصيّة في واقعيّتها إلى القيمة في حركتها الإيمانيّة.

مما يدل أن الاختلاف الواقع بين الناس، وتمايزهم شعوباً وأمماً، واختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطبائع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، هو في الواقع سبب تعارفهم، وضرورة من ضروريات تكاملهم ضمن وحدة الخلق، في سبيل قيام كيان مجتمع إنساني، حي، ونابض، وصالح.

وبناءً على هذا الإدراك فإن التعارف اليوم قد تجاوز كونه مجرّد اختيار، وصار ضرورة وإطاراً مرجعياً لبناء مجتمع التعارف، الذي نجد معالمه واضحة في الرؤية القرآنية، وهو مجتمع أساسه قيم العدل، والتدافع بالتي هي أحسن، والاحترام، والتعاون على البر والتقوى، وعلى الاستباق بالخيرات.

من هنا فإن ثمة حاجة ماسة للعمل على بناء أنموذج تعارفيّ، يتأسس على البراديغمات التي تشجع على العبور نحو الآخر والإفادة منه، وفي هذا الشأن أحمد عبادي:« وعند التأمل فإننا نجد في كل الديانات تدريبات على التعارف تختلف في شموليتها واستيعابيتها على التعارف. والنموذج التعارفي ينطلق من حقيقة أن كل طائفة من بني آدم قد عاشت في سياقات مختلفة حَررت فيها كفاءات معينة وأطلقتها، بحيث إن التحديات التي تفرضها هذه السياقات تضغط أزرارًا في الكينونة الإنسانية، فتنشئ أضربًا من المعرفة ومن الحكمة عادة ما لا تكون عامة، وبشكلٍ يجعل باقي بني آدم محتاجين للاستمداد منها. إن هذا النموذج يعترف بأن كل طائفة من الآدميين قد بلورت في مجالاتها حكمة خاصة واستثنائية يمكن من خلال تشغيل نموذج التعارف أن يتم تقاسمها مع الآخرين وتعديتها إليهم، كما يمكن من خلال هذا التشغيل ذاته أن يؤخذ عنهم ما بلوروه هم أيضًا من الحكمة ومن المعارف.»[٣٨]

ومما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند قدومه إلى المدينة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتحقيق التعارف والتآلف بينهم في إطار وحدتهم الدينية، كما أسس صحيفة المدينة من أجل تحقيق التعارف والتآلف بين متبعي الأديان المختلفة في إطار وحدتهم الوطنية.

وعليه، يتبين لنا أن سبب هذه التنازعات بين أتباع الأديان هو غياب القراءة التعارفية الغيرية الواعية والشاملة والصحيحة عن الآخر المختلف؛ لأن بعدم التعارف يقع التعارك وترسخ النمطية السلبية عن الآخر بالقراءات السلبية الخاطئة، ويكون التأسيس لجدر فكرية مسلحة تباعد بين الناس تكون لهم ذهنية شيطنة المخالف.

فالتعارف هو أصل في خلق الناس وتشعبهم وتكاثرهم، وتذكير الناس بوحدة أصلهم تهتيئة نفسية و تيسير لسبيل التقارب، وانتزاع الشعور بالعداء،أو بالتمييز الذاتي.

٣-٣- سنة الاختلاف والتعددية

يعد الاختلاف سُنة كونية، قامت على ديمومته مكونات النظام الكوني، مستمدة ديمومتها من مميزات اختلافات مداراتها، واختلاف تحركات هذه لمدارات نفسها داخل مجالات حركاتها ودورانها؛ أي لا بد من التغاير والاختلاف، ووجود كواكب ونجوم متناثرة حتى يستمر هذا الكون، وهذه إرادة الله ومشيئته، قال تعالى:(**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)**[٣٩]

ولو لم يوجد هذا الاختلاف لما وجدت الحياة، ولما كان لها معنى، ليس في المجال الكوني فحسب، بل حتى في المجال الإنساني، قال تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)**[٤٠]وقال سبحانه:(**ومَا كانَ النَّاس إلا أُمَّةً وَحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ولَولا كلِمَةٌ سبقَت مِن رَّبِّك لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يخْتَلِفُونَ)**[٤١] كما قال تعالى(**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ.....)**[٤٢]

يرى الطباطبايي أن الاختلاف له أنواع، ونوعا منه لا مناص منه في العالم الإنساني وهو الاختلاف من حيث الطبائع المنتهية إلى اختلاف البنى، «فإن التركيبات البدنية مختلفة في الأفراد وهويؤدي إلى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد والأعمال النوعية والشخصية في المجتمعات الإنسانية، وقد أوضحت الأبحاث الاجتماعية أن لولا ذلك لم يعش المجتمع الإنساني ولا طرفة عين.»[٤٣]

وحكمة الاختلاف عند ابن عاشور تنطلق من العدل الإلهي الذي يفضي بكافة الناس إلى قيم الحرية والعلم، المحققين لمقصد الاستخلاف بمختلف أبعاده ودلالاته الدنيوية، والأخروية.

ويؤكد هذا المعطى محمد الطاهر بن عاشور حين يقول: «لما كان النعي على الأمم الذين لم يقع فيهم من ينهون عن الفساد فاتبعوا الإجرام، وكان الإخبار عن إهلاكهم بأنه ليس ظلماً من الله، وأنهم لو كانوا مصلحين لما أُهلكوا، لما كان ذلك كله قد يُثير توهم أن تَعاصي الأمم عما أراد الله منهم خروج عن قبضة القدرة الإلهية؛ أعقب ذلك بما يرفَع هذا التوهم بأن الله قادر أن يجعلهم أمة واحدة متفقة على الحق مستمرة عليه كما أمرَهم أن يكونوا. ولكن الحكمة التي أقيم عليها نظام هذا العالم اقتَضت أن يكون نظام عقول البشر قابلا للتطوح بهم في مسلَك الضلالة، أو في مَسلك الهُدى، على مبلَغ استقامة التفكير والنظر والسلامة من حُجُب الضلالة، ....فلا شك أن حكمة الله اقتَضت هذا النظام في العقل الإنساني؛ لأن ذلك أوفى بإقامة مُراد الله تعالى من مساعي البَشَر في هذه الحياة الدنيا الزائلة المخلوطة؛ لينتقلوا منها إلى عالم الحياة الأبدية الخالصة، إن خيرًا فخير، وإن شرا فشر، فلو خلق الإنسان كذلك، لما كان العمل الصالح مقتضياً ثواب النعيم، ولا كان الفساد مقتضياً عقاب الجحيم، فلا جَرَم أن الله خلَق البَشر على نظام من شأنه طريان الاختلاف بينهم في الأمور، ومنها أمْر الصلاح والفساد في الأرض، وهو أهمها وأعظمها؛ ليَتفاوت الناس ُ في مدارِج الارتقاء، ويَسموا إلى مراتب الزلفى، فتتميز أفراد هذا النوع في كل أنحاء الحياة حتى يُعَد الواحد بألف.[٤٤]

وأما بالنسبة للجانب السيكولوجي، فالدراسات النفسية تؤكد أن ظاهرة اللاتعايش سببها تكوين هوية تنفي التعددية والتنوع داخل الشخصية.[٤٥] وصرح العلماء أن الاعتراف أساس علاقة الإنسان بالآخرين.كما أكدوا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تحقيق قيم التسامح وكرامة الإنسان وضمان حقوقه الأساسية المشروعة أخلاقيا وسياسيا وقانونيا إلا بواسطة مبدأ الاعتراف.[٤٦] فإن في القرآن يتجلى ترسيخ هذا المبدأ شرعا وكونا وقانونا.

فقد أشار القرآن إلى اختلاف وتعدد الأديان وهو من أهم المقوَمات التي قام عليها في نظرته للآخر؛ حيث أكد على أن التعددية الدينية ظاهرة كونية طبيعية موجودة قبل الإسلام وتستمر بعده. فإذا كان الإسلام قائما على توحيد الله سبحانه وتعالى، فهو مقر للتعدد الديني والاعتراف بالتعددية الدينية اعتراف وجود لا اعتراف صحة. وعليه؛ فإنّ قاعدة حتمية التعددية الدينية بين البشر، تعد من الركائز الضامنة لحرية الفكر والمعتقد التي ركز عليها القرآن الكريم، فقد وردت آيات عديدة –كما ذكرنا سابقاً– تبين هذه السنة الإلهية الكونية القاضية باختلاف البشر في العقائد وتقرّها،كما ذكر المفسرين من القدامى كالطبري[٤٧] في تفسير الآية: :(**وما كانَ النَّاس إلا أُمَّةً وَحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ولَولا كلِمَةٌ سبقَت مِن رَّبِّك لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يخْتَلِفُونَ**)[٤٨] ومن المتأخرين كالطباطبايي قائلاً: إن الآية تكشف عن نوعين من الاختلاف بين الناس: أحدهما: الاختلاف من

حيث المعاش وهوالذي يرجع إلى الدعاوي وينقسم به الناس إلى مدع ومدعى عليه وظالم ومظلوم ومتعد ومتعدى عليه وآخذ بحقه وضائع حقه، وهذا هوالذي رفعه الله سبحانه بوضع الدين وبعث النبيين وإنزال الكتاب معهم ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وثانيهما: الاختلاف في نفس الدين وما تضمنه الكتاب الإلهي من المعارف الحقة من الأصول والفروع، وقد صرح القرآن في مواضع من آياته أن هذا النوع من الاختلاف ينتهي إلى علماء الكتاب بغيا بينهم، وليس مما يقتضيه طباع الإنسان كالقسم الأول.»[٤٩]

ثم يرى الطباطبايي أن سياق الآية لا يناسب من الاختلافين المذكورين إلا الاختلاف الثاني وهوالاختلاف في نفس الدين، ولكن الله يؤخرالناس في أمر اختلاف الدين إلى أجل، والكلمة الإلهية منعت من القضاء بينهم، ويفسَر المفسَر الكلمة هي قوله تعالى:**(ولَولا كلِمَةٌ سبَقَت مِن رَّبِّك لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يخْتَلِفُونَ)** لما أهبط الإنسان إلى الدنيا: **(وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)**[٥٠] [٥١]

والحق أننا لو استعرضنا الكثير من سور القرآن الكريم لوجدنا أن الحديث عن (الآخر) بعقائده وعباداته وعلاقاته الاجتماعية وممارساته اليومية ومواقفه من النبوة وعواقب تصرفاته، تشكل مساحة كبيرة جدا من آيات الذكر الحكيم.[٥٢] بل نجد أن القرآن الكريم حرم وجرّم الاعتداء على كل مقدسات أتباع الأديان من آلهة) ومعابد وأديان وغيرها.

يتوجه العالم اليوم إلى تفعيل التنوع بين الثقافات؛ لمواجهة عمليات الهيمنة الفكرية من دول بعينها، ويركز هذا التوجه على أن مستقبل البشرية مرهون بالاحترام المتبادل لثقافات الشعوب المختلفة من هنا أصبح التنوع الثقافي ضرورة حتمية في ظل ثورة الاتصال والمعلومات التي جعلت العالم شبيها بقرية صغيرة، يكاد كل من فيها يعرف كل ما فيها، وتساهم في صنع ثقافة المستقبل، وتؤدي إلى انتقال منجزات حضارية من بيئة إلى أخر.[٥٣] فلذا تتسم الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف، ويتمثل ذلك في تَعدُّد المعتقدات، واختلاف اللغات وتباين الأفكار، وهذا أمر يُقره القرآن، فقد اقتضت حكمة الله أن تختلف ثقافات الشعوب والأمم، قال تعالى: **(وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ السَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ)**[٥٤] ، فالإسلام ينكر نزعة المركزية المغرضة التي تريد العالم نمطًا واحدًا والإنسانية قلبًا واحدًا، منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف، قال تعالى:(**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)**[٥٥]، فالله تعالى خلق البشرية على أساس التنوع والاختلاف الذي ينهض عليه تعايش الشعوب والحضارات وتوافقها.

ويكتسب التنوع والتعددية أهميته أساسًا من كونه تعبيرًا عن حرية الإنسان في الإبداع الثقافي والفكري، وحقه في الاختلاف الثقافي والفكري، وتجسيدًا طبيعيًا للتباين البنيوي والتكويني للأفراد.

والتعارف الفكري هو من أقوى أسباب التعارف والتواصل، بل إنه يصبح في بعض الأماكن في العالم بديلا عن المشترك الأسمى وهو العقيدة، خاصة في الأماكن التي يقل فيها الارتباط بالدين، ومن هنا فالتعارف المبني على اتحاد الفكر تعارف قوي للغاية ويتجاوز كثيرا الحدود الجغرافية والاقتصادية والعرقية وغيرها، وما أجمل وأقوى أن يلتقي الإنسان مع أخيه الإنسان حول فكرة واحدة يتعاون من أجل إنجاحها، ويلتقي من أجل تنميتها وتطويرها.[٥٦]

ويشتمل التنوع العقدي والثقافي على شيء من القيم الجمالية في إيجاد عالم متنوع وغني في الرأي والأفكار، وهذا التنوع أحد المقومات الأساسية للحرية الإنسانية. كما أنه يهيئ مناخًا تشترك فيه الثقافات المختلفة بحوار مثمر يعود بالنفع عليها جميعًا، حيث تعمل الاختلافات الفنية والأدبية والثقافية والأخلاقية وغيرها من العادات الحسنة على تحدي بعضها البعض، وأيضا يتبادلون التجارب والخبرات فيما بينهم ويستعيرون أفكار ،بعضهم، وأحيانًا يخلق أفكارًا وأحاسيس جديدة تمامًا.[٥٧]

ومن هنا بإمكان التنوع والتعدد أن يكون عاملا أساسيًا من عوامل التنمية، والفهم المتبادل، والتعايش السلمي والسير نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي، واحترام البيئة وحمايتها، وحماية التراث لجميع الشعوب التي يتعرض تراثها الثقافي والحضاري لمحاولات التشويه والتزوير والطمس والتدمير والمصادرة ومحاربة الفقر والإنتاج وتوحيد الديمقراطية والتوسيع من المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار في كل القطاعات الإدارية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.[٥٨]

ويمكن بيان الاعتراف النّبوي بإقرار التعددية الدينية أو عبارة أخرى الاعتراف بالكيانات الدينية من خلال الوثائق والمعاهدات الدستورية الآتية:

أ- صحيفة المدينة

جاء هذا الدستور معترفا بكافة القوى والطوائف على اختلاف معتقداتها الدينية وأصولها العرقية، مقرا لها بالحرية في ممارسة معتقداتها، والشاهد في ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.»[٥٩]، وجاء في موضع آخر من الكتاب قوله: «وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني، فإنه من المؤمنين له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها».[٦٠]

وبهذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة مع المؤمنين، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين ليس-بمقتضى أحكام الصحيفة- سبباً للحرمات من مبدأ (المواطنة).[٦١]

كما يعلق محمد عمارة على هذه الوثيقة قائلا: « فكانت هذه الوثيقة الدستورية أول "عقد اجتماعي وسياسي وديني" –حقيقي وليس مفترضاً ومتوهما– لا يكتفي بالاعتراف بالآخر، وإنما يجعل الآخر جزءً من الرعية والأمة والدولة –أي جزءً من الذات– له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات، وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق»[٦٢]

ب. وثيقة نجران:

وهي كتاب كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران قال فيه:« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران..... ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله: علي أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم، لا يغير أسقف عن سقيفاه، ولا راهب عن رهبانيته، ولا واقف عن وقفانيته...»[٦٣]. وكذلك جاء في كتاب آخر ما نصه: «ولا يُجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الإسلام: و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، و يخفض لهم جناح الرحمة، و يكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا و أين كانوا من البلاد.»[٦٤]

يقول محمد عمارة : «بلغت هذه الوثيقة –في الاعتراف بالآخر الديني، والقبول به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه، مالم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية– القديم منه... والوسيط ...والحديث...المعاصر أيضا مع ميزة كبرى، وهي جعلها لهذا التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة، تجسيدا لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر، وليس على أنقاض الدين–كل دين–كما هو الحال مع الوثائق الوضعية العلمانية التي تؤسس للعلاقات بين المختلفين»[٦٥]

فلقد نص ميثاق العهد الذي كتبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لنصارى نجران على مجموعة من المقومات الدستورية التي وضعت مبادئ وفلسفات علاقة الإسلام بالآخر في الممارسة والتطبيق.[٦٦]

ففي الفقرة (٧٥) من الوثيقة : «إذا صارت النصرانية عند المسلم زوجة فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها.»[٦٧] وهو ما يعني الاعتراف بدينها واحترام عقيدتها. وبناء على هذا المبدأ، كان زواج المسلم من الكتابية عاملا من عوامل التماسك بين المسلمين وغير المسلمين، وسببا لإدخالهم في دائرة "الأقارب. ولم يكن هذا الزواج سببا من أسباب الشقاق الاجتماعي، بل كان عاملا من عوامل التقارب والوحدة .[٦٨]

وحرصا من النبي صلى الله عليه وآله ووسلم على تحقيق هذا التقارب والتواصل والتفاهم اشترط أن يكون هذا الزواج عن محبة ورضا وقبول فجاء في الوثيقة في الفقرة (٧٢): «ولا يحملوا من

النكاح (الزواج) شططا لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين.»[٦٩] ومن هنا لايمكن أن يكون هناك تعايش حقيقي بين الناس إذا لم يعترفوا ببعضهم البعض، فالاعتراف بالآخر يعني أننا نعترف بحقه في الوجود والحياة، واحترام آرائه ومعتقداته، ورفض كل أشكال الاقصاء والتمييز، بغض النظر عن اختلافاته الثقافية أو الدينية أو العرقية أو الاجتماعية، وهذا التصرف، بدوره، يشجع على توفير جو من التفاهم والاحترام بين الأفراد، مما يساهم في تحقيق التعايش السلمي.

وبهذه الحكمة الإسلامية في النظرة إلى الآخر الديني حقق الإسلام مبدأ الاعتراف بالآخر وحقوقه.. والقبول به.. والتمكين له.. إلى حيث جعل هذا الآخر في الشريعة جزءا معلوما في نسيج الوحدة الدينية الإسلامية وذلك لأول مرة في تاريخ العلاقات الإنسانية بين أبناء الديانات والحضارات. وهكذا يمكننا القول: «إنّ أي نهوض أو بناء حضاري يتجاهل (الآخر) أو يتجاوزه لا يفيد المسلمون من إيجابياته، بل يعتبر نهوضا معزولاً عن الرؤية الإنسانية، في الميدان الحقيقي للرسالة الإسلامية.»[٧٠]

وفي هذا الصدد يقول بوازار «وكان من نتيجة عيش المسلمين والمسيحيين واليهود جنبا إلى جنب أن خلق بينهم جوا من التسامح لم يسبق للعالم الممتد على سواحل البحر الأبيض المتوسط أن عرفه قط».[٧١]

٣-٤- القيم الأخلاقية

إن الأخلاق ركن ركين وأساس متين في حياة المجتمع، فهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الركين، وصلاح أي مجتمع أو فساده مرتبط بصلاح الأخلاق أو فسادها.[٧٢] وتشكل الأخلاق ضابطا اجتماعيا له تأثيره القوي على سلوك الأفراد وتماسك المجتمعات واستقرارها.[٧٣]

ولا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات أن يتعايش أفراده متفاهمين متعاونين سعداء، ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار والدمار.[٧٤]

فالقيم الاخلاقية لها دور بارز فى التعايش السلمي بين افراد المجتمع، وهو مفهوم عالميّ يعد الشغل الشاغل للحكومات والمواطنين على حد سواء، وبالتّالي ستساهم في الحد مِن التحدّيا ت الأمنيّة التي تواجه الأمّة الإسلامية، وتعالج انتشار فكر الإفراط والتفريط في هذه المسائل المعاصرة.

إن جميع الشرائع السماوية اجتمعت على قيم وأخلاقيات تسهم في إرساء التعايش وتوطين السلم المدني كالعدل والمساواة ومراعاة حقٌّ الجار والكلمة الطيبة والتسامح والعفو وغيرها من القيم الأخرى وهي كثيرة وذلك لأنَّ مصدر التشريع السماوي واحد. ولهذا قال النبي : «والأنبياء أوْلادُ عَلَّاتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى و دِينُهُمْ وَاحِدٌ»[٧٥]. فقد تختلف العبادات، لكن القيم الإنسانية والأخلاق التي تكون أساسا للتعايش لم تختلف في أي شريعة أخرى.[٧٦] فيقول النبي صلى الله عليه وآله: « إنّ مما أدرك الناس من أمر النبوة الاولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.»[٧٧]

وعليه نوضح أهم هذه الأخلاق القيمية التي تدعو إليها القرآن الكريم:

٣-٤-١- العدل والمساواة

إنَّ القرآن ينظر إلى الناس نظرة مساواة من حيث أصل الخلقة فليس هناك جنس يفضل على جنس آخر في الخلقة بل إن الناس يتساوون في الكرامة والحقوق ولهذا يقول تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)**[٧٨]، ويقول النبي صلى الله عليه وآله: « إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، إن العربية ليست بأب والد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي أما إنكم من آدم، وآدم من التراب»[٧٩]وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا لأبي ذر: «أنظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله».[٨٠] وهذه المساواة تقتضي العدالة في المعاملة، فلا ينبغي أن يرجح فرد على آخر في والتقدير والتكريم في الوظائف على أساس الجنس أو اللون بل على أساس الاستحقاق بالأعمال الفاضلة والكفاءات المكتسبة والعدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه الطبيعي والكسبي.[٨١] يقول تعالى: **(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[٨٢]]فالعدالة حق للأعداء كما هي حق للأولياء، وقد نص القرآن الكريم على أنه: لا يصح أن تُحمل العداوة على الظلم، فإن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى، وبنيت علاقة المسلمين بغيرهم على قيم العدل والإحسان بالرغم من عدم إقرار العالم لهذه القيم إلا بعد قرون طويلة.

كما قال تعالى في كريمة أخرى:(**لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)**[٨٣] يقول الطبري في تفسير هذه الآية : «عُني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم»[٨٤] ثم قال : «قوله: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويُحسنون إلى من أحسن إليهم».[٨٥]

إن هذه المساواة الجوهرية التي يمنحها الإسلام لجميع المسلمين تحدد نوعا من التعايش المجتمعي المبني على العدل، وحين ينعكس الشعور بالمساواة على المستوى الجماعي، ويرتد على أفراد المجتمع بشكل متبادل، فإن ذلك يفضي على صعيد المبادئ الخلقية إلى شعور نهائي بالكرامة الإنسانية.[٨٦] فقد أوجب الله العدل على المسلمين وأمرهم بإقامته حتى مع أعدائهم، قال تعالى:**(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[٨٧]. وهذه الآية من أجمع آيات كتاب الله تعالى[٨٨] فالله يأمر بالعدل والإنصاف والإحسان إلى كل الناس مهما اختلفت أديانهم وعقائدهم وألوانهم ولغاتهم.[٨٩] ويرى سيد قطب أن القرآن جاء لينشيء أمة وينظم مجتمعا، «جاء بالْعَدْلِ الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف. إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع وتزن بميزان واحد للجميع. كما نجد أن القرآن يأمر المسلمين بالعدل حتى مع أعدى الأعداء.»[٩٠]

٣-٤-٢- العفو (التسامح)

قال تعالى:**(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)**[٩١] إن هذه الآية -كما يقول المفسرون- تضمنت جميع مكارم الأخلاق[٩٢] وجمعت قواعدَ الشريعة أمرًا أو نهيًا؛[٩٣] بل هي-كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام-، أجمع آية لمكارم الأخلاق.[٩٤]

ووجه جمع هذه الآية الكريمة للفضائل والمكارم، حسب توجيه ابن عاشور، أن التصرفات الأخلاقية لا تخلو من ثلاث حالات، فهي إما تكون عفوًا عن الظلم، وهو المطلوب من قوله تعالى: **(خذ العفو)**، وإما أن تكون إعراضًا عن العمل غير اللائق، وهو المقصود من قوله تعالى: **(وأعرض عن الجاهين)**، والحالة الثالثة إما أن تكون فعلَ خير وتحصيل فضيلة وهو المراد من قوله تعالى: **(وأمر بالعرف)**.[٩٥]

يرى بعض الباحثين أن كلمة العفو هي أقرب كلمة إلى مفهوم التسامح من حيث المعنى، لأنها تدل على السهل والسمح،[٩٦] فلابدَ من التّسامح في مواجهة ردود الفعل، وبالتّسهيل والتّيسير في إعطاء المسؤوليّات،[٩٧] ولذلك فسر بعض المفسرين كلمةَ العفو من قوله تعالى**(وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)**[٩٨] بما يسهل إعطاؤه؛ لأن العفو هو السهل والسمح، ولذلك أطلقت العافية على الحالة السهلة.[٩٩] وفسَر بعضهم كلمةَ العفو في سياق الآية نفسها **(خذ العفو)** بما سهل من أخلاق أخلاق الناس.[١٠٠]

وعلى أي، فإن كلمة العفو هنا تكفي لتأسيس الرؤية القرآنية للتسامح، خصوصًا مع الأخذ في الاعتبار المعنى الوضعيَّ للتسامح الذي هو التساهل والمعنى الوضعيَّ أيضًا للعفو الذي هو السهل والسمح، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى العلاقة اللغوية الوطيدة بين الكلمتين. على أننا نرى تأسيس الرؤية القرآنية للتسامح من مجموع الآية بالأوامر الثلاثية أي الأخذ بالعفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهل؛ ذلك أن مبدأ التسامح يسعى إلى تحقيق هدف واحد وهو تحصيل حسن المعاشرة والتعايش السلمي بين الأفراد. ولا شك في أن الخطة القرآنية لتحقيق ذلك تتحقق في الأخذ بالمجموع لا بنظرة تجزيئية.

وبناء على ذلك، يمكن أن نستنتج من الآية الكريمة أن التسامح القرآني يتمثل أولاً في التساهل في الحقوق الشخصية باحترام الآخر وتقديم مصلحته على مصلحتك، وهو الأمر الذي يؤدي إلى العفو عن الظالم. ثم التعامل مع المخالف باعترافه وقبوله أيًا كان، وهو ما يفضي إلى إيصال الخير إليه عن طريق الأمر بالعرف. والأخير هو الإعراض عما يصدر عن السفيه من الهفوات بالتساهل في اعتدائه، وهو المراد تحقيقه في الإغضاء عن الجاهل.

ووجه دلالة مجموع الآية للتسامح أن قيمة التسامح تسعى لهدف واحد وهو إفشاء السلم وإيجاد التعايش، وهو نفس ما تحيل إليه الآية وتقصده وراء الأوامر الثلاثة. ويحيلنا ذلك كله إلى استخلاص أن التسامح بالمنظور القرآني يقوم على ثلاث ركائز: أولاها التساهل في الحقوق الشخصية بإيثار مصلحة الآخر على مصلحتنا الخاصة، وثانيتها احترام الآخر المخالف وقبول رأيه والاعتراف به بإيصال الخير إليه، وثالثتها الإعراض عن كل تصرف خاطئ يصدر عن الآخر بسبب السفه والجهل. ويهدف القرآن الكريم من وراء ذلك كله إلى تحصيل التعايش السلمي بين فئات المجتمعات.

ومما نستفيد من خلال ذلك أن التسامح قيمة مركزية في الرؤية القرآنية؛ ذلك أن الآية الكريمة المعتمدة في تأسيس التسامح القرآني إذا كانت تمثل لبَّ الآيات الأخلاقية وقلبَ الشريعة الإسلامية، وهي تؤسس لمبدأ التسامح، فمعنى ذلك أن التسامح يأتي في مقدمة القيم الكلية القرآنية. وهي أن هذه الآية القصيرة الوجيزة تتضمن منهجا جامعا واسعا كليا في المجالات الأخلاقية والاجتماعية.[١٠١]

٣-٤-٣-الوفاء بالعهد

الوفاء صفة أساسيّة في بنية المجتمع الإسلاميّ، حيث تشمل سائر المعاملات، فإذا انعدم الوفاء انعدمت الثّقة، وساء التّعامل وساد التّنافر. ولمكانته قال تعالى: **(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)** فالكثير مِن العلاقات الإجتماعية وخطوط النظام الإقتصادي والمسائل السياسية

قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الإجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكّد الآيات القرآنية . بقوّة . على قضية الوفاء بالعهود. فعهد الله تعالى لعباده هو ما شرعه لهم من دينه، فوفاؤهم بعهده متوقف على الوفاء من بعضهم لبعض بما بينهم من عهود؛ فالوفاء ضروري لنجاة العباد مع خالقهم، ولسلامتهم من الشرور والفوضى والفتن، وبالتالي لتحصيل سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

أما عن التزام المعاهدات فقال تعالى: **(إِلَّا الَّذِينَ عَهَدتُّم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)**[١٠٢] حيث يقوم التعايش السلمي على الثقة المتبادلة بين الطرفين ، ومن اجل تحقيق هذا الأمر كان لزاماً على الجميع : الوفاء بالعهود والالتزام بها ، لأن ذلك من الواجبات الأخلاقية للمسلم ما دام العهد منعقداً ، ولا يمكن نقضه ما دام في نفس المدة المتفق عليها ، بشرط محافظة المعاهد لما جاء في الميثاق.

الخاتمة

١- إنّ القرآن الكريم وفق أخلاقياته وسموّ نظرياته يدعو إلى التعايش السلمي مع الآخر والتساكن معها مهما اختلفت، لأن هذا الاختلاف بين الناس أمر حتمي قضى به خالق الناس لحكمة.

٢- إنّ هناك مقومات يقوم عليها التعايش السلمي في القرآن الكريم، وهذه المقومات تتماشى وتتماهى مع إنسانية الإنسان في ذاته ومع مجتمعه. وإنّما هي باقية، لأنها توافق الفطر النقية والعقول السليمة ؛كما أنها تمثل هوية الإنسان في ذاته وتشاركاته.

٣- إنّ التكريم هو من أهم مقومات التعايش في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان وأودعه نزعتان: نزعة فردية ليجلب لنفسه الخير ويدفع عنها الشر، وتحقق من ذاته، ونزعة اجتماعية ليتعايش مع الآخر.

٣- كما أكد القرآن الكريم على العلاقة بين أبناء العائلة الإنسانية وهو التعارف، والتعارف يعني الاعتراف بالآخر، ودعوة القرآن الكريم للتعارف تعني تماما إيجاد القواسم المشتركة بين بني البشر.

٤- أشار القرآن الكريم إلى اختلاف وتعدد الأديان وهو من أهم المقوَمات التي قام عليها في نظرته للآخر؛ حيث أكد على أن التعددية الدينية ظاهرة كونية طبيعية موجودة قبل الإسلام وتستمر بعده.

٥- إنّ التنوع والتعدد هو مقوّم أساسي من مقومات التعايش السلمي والسير نحو التقدم، واحترام البيئة وحمايتها، وحماية التراث لجميع الشعوب. كما نرى الاعتراف النّبوي بإقرار التعددية الدينية أو بعبارة أخرى الاعتراف بالكيانات الدينية من خلال الوثائق والمعاهدات كصحيفة المدينه ووثيقة نجران.

٦- إنَ االقيم الاخلاقية لها دور بارز فى التعايش السلمي بين افراد المجتمع، وهو مفهوم عالميّ يعد الشغل الشاغل للحكومات والمواطنين. فالأخلاقيات تسهم في إرساء التعايش وتوطين السلم المدني كالعدل والمساواة والتسامح والعفو وغيرها من القيم الأخرى.

الهوامش

[١] يونس: ٩٩

[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ١٥٩

[٣] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص١٥١

[٤] عبد الباقي: المعجم المفهرس، ص٤٩٥

[٥] ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ٤٦٠

[٦] سيوطي عبدالمناس، محمد صديق، التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة، ص ١٤

[٧] البغا، محمد حسن، مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم، ص٥

[٨] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٢٠٩

[٩] أبو خليل، شوقي، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، ص ١٢

[١٠] الإسراء: ٧٠

[١١] الطباطبايي، الميزان، في تفسير القرآن ج١٣، ص ١٥٦

[١٢] الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٨ ، ص :١١٢

[١٣] الأسمر ، أحمد رجب، النَّبيُّ المربي، ص ٣٠

[١٤] أبو زهرة ، محمَّد، العلاقات الدولية في الإسلام، ص ٢٠

[١٥] الاعراف: ١٧٢

[١٦] الروم: ٣٠

[١٧] الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص٣٧٦

[١٨] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٠٤٨

[١٩] التين:٥-٤

[٢٠] النساء : ١

[٢١] الطباطبايي، الميزان، ج٤، ص ١٣٥

[٢٢] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٢، ص ٥٨

[٢٣] الأنبياء: ١٠٧

[٢٤]مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٠٧

[٢٥]الحجرات: ١١

[٢٦]مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١٦، ص ٥٤٥

[٢٧]المجلسي،محمد باقر، بحار الانوار، ج٧٨، ص ٢٧٣

[٢٨]راغب السرجاني، فن التّعامل النّبوي مع غير المسلمين ، ص ٢٤

[٢٩]ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية: ج ٣، ص ٣٥٧.

[٣٠]الحجرات: ١٣

[٣١]مغنيه، تفسير الكاشف، ج٧، ص ١٢٣

[٣٢]الباش حسن، منهج التعارف في الإسلام نحو قواسم مشتركة بين الشعوب، ص٥.

[٣٣]ابن يمينة كريم محمد،أخلاقيات "العيش المشترك" وجدل الثقافات، ص١٤

[٣٤]عبد العزيز برغوث، مفهوما التعارف والتدافع وموقعهما في الحوار من المنظور الإسلامي، ص ٨٦.

[٣٥]صادق شاكر محمود المخزومي، إدارة التنوع الديني والاجتماعي في حضارة مكة، ص: ٤٤٨.

[٣٦]الكليني، الكافي، ج٢، صص ٣٠٩-٣٠٨

[٣٧]فضل الله، من وحي القرآن،

[٣٨]أحمد عبادي، الوحي والإنسان، نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، ص ٣٢٠

[٣٩]الأنبياء: ٣٠

[٤٠]الروم: ٢٢

[٤١]يونس: ١٩

[٤٢]هود: ١١٩-١١٨

[٤٣]الطباطبايي، الميزان، ج١١/، ص٦٠

[٤٤]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص ٣٤٩

[٤٥]مجموعة من المؤلفين، التسامح الفعل والمعنى، ص٢١.

[٤٦]المرجع نفسه، ص١٨٦،

[٤٧]قال: « ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك» ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى، من بين يهودي ونصراني، ومجوسي، ونحو ذلك...» جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥، ص ٥٣١

[٤٨]يونس: ١٩

[٤٩]الطباطباطط، الميزان، ج١٠، ص ٣١

[٥٠]البقرة: ٣٦

[٥١]الطباطباطط، الميزان، ج١٠، ص ٣٢

[٥٢]أحمد المخزمزنجي، الحضارة الإسلامية وسطيتها وموقفها من الآخر، ص ١٢٤

[٥٣]شبل، الانفتاح الحضاري مبرراته، شروطه ومتطلباته التربوية، ٢٦٥

[٥٤]الروم: ٢٢

[٥٥]المائدة: ٤٨

[٥٦]السرجاني،راغب، المشترك الانساني، نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، ص ١٦٩

[٥٧]باريخ، بيخو، اعادة النظر في التعددية الثقافية، ص ٢٩٣-٢٩٦.

[٥٨]الإيسيسكو، ٢٠٠٤، ص ٥٠٤

[٥٩]ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٥٠٤

[٦٠]ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٥٨٩

[٦١]السيد عبد العزيز، التاريخ السياسي والحضاري، ، ص١٠٢.

[٦٢]محمد عمارة السلام والآخر، قضايا فكرية العدد٩، ٢٠١٧/٠٣/٠١

[٦٣]الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول(ص) ج٣ صص ١٥٢، ١٥٣

[٦٤]نفس المصدر، ج٣ ص ١٧٨

[٦٥]محمد عمارة، في فقه الحضارة الإسلامية، ص ١٤٥

[٦٦]نفس الكاتب، حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي ص١٣٠

[٦٧]محمد حميد الله،مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،ج1، ص١٨٦

[٦٨]محمد عمارة، حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، ص١٣٣، بتصرف

[٦٩]محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ج1، ص١٨٦

[٧٠]أحمد المخزومي، الحضارة الإسلامية وسطيتها وموقفها من الآخر، ص ١٢٣

[٧١]بوازار، مارسيل، إنسانية الإسلام، .ص٢١٢.

[٧٢]محمد السيد يوسف، منهج القرآن في إصلاح المجتمع، ص ٥٦

[٧٣]فرج أحمد الرفاعي سالم علام، التداول الحضاري في القرآن الكريم، ص ١٧٦

[٧٤]الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٣٤/١-٣٣

[٧٥]محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٢٠٢

[٧٦]محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للأديان، صص ٦-٥

[٧٧]أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٥، ص ٣٨٣

[٧٨]الإسراء : ٧٠

[٧٩]الكليني، الكافي، ج٨، ص ٢٤٦

[٨٠]أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٦، ص ١٩٨

[٨١]مقداد يالجن محمد على، علم الأخلاق الإسلامية، ص ٣٠١

[٨٢]المائدة : ٨

[٨٣]الممتحنة: ٨

[٨٤]الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص ٣٢٣

[٨٥]الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص ٣٢٣

[٨٦]بوازار، إنسانية الإسلام، ص ٦٦

[٨٧]

[٨٨]الزحيلي، التفسير الوسيط، ج٣، ص ٢٣٣٢.

[٨٩]سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص ٢١٩٠

[٩٠]المصدر نفسه

[٩١]الاعراف: ١٩٩

[٩٢]مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٤، ص٤١٥

[٩٣]القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،ج ٧، ص ٣٤٤ .

[٩٤]الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص ٤١٥

[٩٥]ابن عاشور، التحرير والتنوير ج ٩، ص ٢٢٩

[٩٦]عبد الأحد مصطفى عبد الرحمن لو، نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية، Vol. 2021(3), Astrolabe، ص٩

[٩٧]فضل الله، من وحى القرآن،

[٩٨]البقرة: ٢١٩

[٩٩]أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج١، ص ٣١٨

[١٠٠]الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج١، ص ٤٠٠ .

[١٠١]مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٥، ص ٣٤١

[١٠٢]التوبة: ٤

المصادر

١)ابراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة، د.ت.

٢)ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد(ت ٢٤١هـ) مسند أحمد. المحقق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣)ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير. الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٤)ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، التحقيق:عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٥)ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ م

٦)ابن منظور.جمال الدين(ت ٧١١هـ) لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٦٠م.

٧)ابن هشام، السيرة النبوية، اتحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٥ م(.

٨)أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت: ، ١٤٢٠ هـ

٩)أبو خليل، شوقي، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دارالفكر، بيروت، ١٩٩٧م

١٠)أبوزهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م،
١١)الأحمدي الميانجي، علي، مكاتيب الرسول(ص)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٩٩٩م
١٢)الأسمر ، أحمد رجب، النَّبيُّ المربي دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1422هـ ، ٢٠٠١ م
١٣)الآلوسي البغدادي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٤)باريخ، بيخو، إعادة النظر في التعددية الثقافية، ترجمة: مجام الإمام، الهيئة العامة السورية، دمشق، ٢٠٠٧م
١٥)الباش حسن، منهج التعارف في الإسلام نحو قواسم مشتركة بين الشعوب، منشورات جمعية الدولة الإسلامية العامة، الجماهرية العظمى، طرابلس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م
١٦)برغوث، عبد العزيز، مفهوما التعارف والتدافع وموقعهما في الحوار من المنظور الإسلامي، إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد السادسة عشرة، العدد : ٦٣ ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م
١٧)البغا، محمد حسن، مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم، جامعة دمشق، كلية الشريعة، دمشق.
١٨)بن يمينة كريم محمد،أخلاقيات العيش المشترك وجدل الثقافات، مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية،مج. ١٠، ع. ١، ٢٠٢١م
١٩)بوازار، مارسيل، إنسانية الإسلام ترجمة: عفيف دمشقية، منشورات الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م
٢٠)البيضاوي، عبدالله‌بن عمربن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨
٢١)حميد الله، محمد ،مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٧هـ
٢٢)الرفاعي، فرج أحمد، سالم علام، التداول الحضاري في القرآن الكريم، دار روابط للنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م
٢٣)الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، التحقيق: دار الحديث، دار الحديث، الطبعة الأولى،١٤١٦ هـ
٢٤)الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
٢٥)الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار المعرفة، بيروت، ط ٣ ٢٠٠٩م
٢٦)السرجاني، راغب، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، القاهرة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠م
٢٧)السرجاني، راغب، فن التّعامل النّبوي مع غير المسلمين، دار الكتب المصرية،القاهرة،مصر، ٢٠١٠ م
٢٨)السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٣.م

٢٩)سيوطي عبدالمناس، محمد صديق، العيش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، المجلد ٢٠،العدد ٣٩، ماليزيا، ٢٠١٦م

٣٠)شبل، أحمد أبوالفتوح، الانفتاح الحضاري، مبرراته، شروطه ومتطلباته التربوية، مجلة كلية التربية، العدد ٣٤، المجد ٣٤، جامعة المنصورة، كلية التربية، ١٩٩٧م

٣١)الصدوق، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، علل الشرائع، تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم،منشورات مكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م

٣٢)الطباطبايى، محمد حسين ، الميزان في تفسير القران، صححه واشرف على طباعته:فضيلة الشيخ حسين الأعلمي، ج١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت–لبنان، ط١٤١٧،١هـ–١٩٩٧م

٣٣)الطبرسى، ابوعلى فضل بن الحسن، مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م

٣٤)الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م

٣٥)عبادي، أحمد الوحي والإنسان، نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، دار النيل، مصر، ٢٠١٣م

٣٦)عبد الرحمن لو، عبد الأحد مصطفى، نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية، 2021 ،. , vol3 Astrolabe

٣٧)عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ–١٩٨١م

٣٨)عمارة، محمد، السلام والآخر، قضايا فكرية، العدد٩، ٢٠١٧/٠٣/٠١

٣٩)عمارة، محمد، حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي، إسلامية المعرفة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، مجلد (٨)، العدد ٣٢٣١.

٤٠)عمارة، محمد، في فقه الحضارة الإسلامية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.

٤١)فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن. بيروت، لبنان: دارالملاك، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٢)القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية،القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م

٤٣)الكلينى،محمد بن يعقوب، الكافى، تحقيق: السيد على اكبر الغفارى، دار الكتب الاسلامية ، طهران، ١٣٦٦ش

٤٤)المجلسى، محمد باقر. (ت:١١١١هـ) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت – لبنان: مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٥)مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى،١٤٠٢هـ، ١٩٨٣م

٤٦)مجموعة من المؤلفين، التسامح الفعل والمعنى، دار القدس العربي، الجزائر، ط١ ٢٠١٠م،

٤٧)محمد السيد محمد يوسف، منهج القرآن في إصلاح المجتمع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م

٤٨)محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للأديان، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٥م

٤٩)المخزومي، أحمد، الحضارة الإسلامية وسطيتها وموقفها من الآخر، رابطة العالم الإسلامي، عدد: ٢٢٤ ، السنة الثالثة والعشرون، 1429 هـ

٥٠)المخزومي، صادق شاكر محمود، إدارة التنوع الديني والاجتماعي في حضارة مكة ، آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق العدد : ٣٥ ، ٢٠١٧م

٥١)مسلمبن الحجاج النيسابوري،. صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت

٥٢)مغنيّة، محمد جواد. (ت:١٩٧٩م) تفسير الكاشف. بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨١م.

٥٣)مقداد يالجن محمد على، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض،

٥٤)مكارم الشيرازى، ناصر. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسه الامام علىبن ابى طالب(عليهالسلام)، ط١، ١٣٧٩ ش.

٥٥)الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، الطبعة الالى، ١٣٩٩هـ

sources

1) Ibrahim Mustafa and others. Al-Mu'jam Al-Wasit. Edited by: The Arabic LanguageAcademy, Cairo: Dar Al-Da'wa, n.d.

2) Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad (d. 241 AH) Musnad Ahmad. Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Cairo: Dar Al-Hadith, Edition: First, 1416 AH - 1995 AD.

3) Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir, Al-Tahrir wa Al-Tanwir. Tunisian House, Tunis, 1984 AD.

4) Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariya, Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Beirut, Dar Al Fikr, 1399 AH - 1979 AD

5) Ibn Kathir Al Dimashqi, Ismail bin Omar, The Beginning and the End, edited by: Ali Shiri, Dar Ihya Al Turath Al Arabi, Beirut, 1st ed., 1408 AH 1988 AD

6) Ibn Manzur, Jamal Al Din (d. 711 AH), Lisan Al Arab. Beirut: Dar Sadir, 2nd ed., 1960 AD.

7) Ibn Hisham, The Biography of the Prophet, edited by: Mustafa Al-Saqa and others, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing House and Sons in Egypt, first edition, 1375 AH, 1955 AD.

8) Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf Al-Andalusi, Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation, edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut: , 1420 AH.

9) Abu Khalil, Shawqi, Islam and Understanding and Coexistence among Peoples, Dar Al-Fikr, Beirut, 1997 AD.

10) Abu Zahra, Muhammad, International Relations in Islam, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt, 1415 AH/1995 AD.

11) Al-Ahmadi Al-Mayanji, Ali, Letters of the Messenger (PBUH), Dar Al-Hadith for Printing, Publishing and Distribution, Qom, 1999 AD.

12) Al-Asmar, Ahmad Rajab, The Prophet the Educator, Dar Al-Furqan, Amman, Jordan, first edition, 1422 AH. , 2001 AD

13) Al-Alusi Al-Baghdadi, Mahmoud, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathani, edited by: Ali Abdul-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1415 AH.

14) Barikh, Bijou, Reconsidering Cultural Pluralism, translated by: Majam Al-Imam, Syrian General Authority, Damascus, 2007 A
15) Al-Bash Hassan, The Approach to Acquaintance in Islam Towards Common Denominators between Peoples, Publications of the General Islamic State Association, Great Jamahiriya, Tripoli, First Edition, 2005 AD
16) Barghouth, Abdul Aziz, The Concepts of Acquaintance and Conflict and Their Position in Dialogue from an Islamic Perspective, Islamization of Knowledge, Contemporary Islamic Thought Magazine, Volume 16, Issue: 63, 1432 AH 2011 AD
17) Al-Baghdadi, Muhammad Hassan, The Concept of Coexistence, Its Necessities and Principles between Muslims and Non-Muslims, Damascus University, Faculty of Sharia, Damascus.
18) Ben Yamina Karim Muhammad, The Ethics of Coexistence and the Controversy of Cultures, Journal of Human and Social Studies, Vol. 10, No. 1, 2021 AD
19) Bouzar, Marcel, The Humanity of Islam, translated by: Afif Dimashqiya, Al-Adab Publications, Beirut, Lebanon, first edition, 1980 AD
20) Al-Baydawi, Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1988
21) Hamidullah, Muhammad, Collection of Political Documents of the Prophetic Era and the Rightly-Guided Caliphate, Dar Al-Nafayes Beirut, 6th edition, 1407 AH
22) Al-Rifai, Faraj Ahmad, Salem Allam, Civilizational Exchange in the Holy Quran, Rawabet Publishing House, Egypt, 1st edition, 1437 AH, 2016 AD
23) Al-Rishahri, Muhammad, Mizan Al-Hikmah, Investigation: Dar Al-Hadith, Dar Al-Hadith, 1st edition, 1416 AH
24) Al-Zuhayli, Wahba bin Mustafa, Al-Tafsir Al-Wasit, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1st edition, 1422 AH, 1st edition 1413 AH-1992 AD, 2nd edition 1424 AH-2003 AD
25) Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar, Interpretation of Al-Kashaf about the Realities of Revelation and the Sources of Sayings In the Faces of Interpretation, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 3rd ed. 2009
26) Al-Sarjani, Ragheb, The Human Commonality, A New Theory of Rapprochement between Peoples, Cairo, Iqraa Foundation for Publishing, Distribution and Translation, 2010
27) Al-Sarjani, Ragheb, The Art of Prophetic Dealing with Non-Muslims, Egyptian Book House, Cairo, Egypt, 2010
28) Al-Sayyid Abdul Aziz Salem, The Political and Civilizational History of the Arab State, University Youth Foundation, 2003
29) Al-Suyuti Abdul Manas, Muhammad Siddiq, Peaceful Living and Social Integration in Light of the Objectives of Sharia, Al-Tajdeed Magazine, International Islamic University, Volume 20, Issue 39, Malaysia, 2016
30) Shabl, Ahmed Abu Al-Futuh, Civilizational Openness, Its Justifications, Conditions and Educational Requirements, Journal of the College of Education, Issue 34, Al-Majd 34, Mansoura University, Faculty of Education, 1997 AD
31) Al-Saduq, Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Babawayh Al-Qummi, Reasons for the Laws, Investigation: Introduction: Mr. Muhammad Sadiq Bahr Al-Ulum, Publications of Maktabat Al-Haydariyyah, Najaf, 1385 AH - 1966 AD
32) Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, Corrected and Supervised by: His Eminence Sheikh Hussein Al-A'lami, Vol. 1, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1417 AH - 1997 AD
33) Al-Tabarsi, Abu Ali Fadl bin Al-Hasan, Majma' Al-Bayan, Investigation and Commentary: A Committee of Scholars and Specialist Investigators, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut - Lebanon Edition: First, 1415 AH, 1995 AD

34) Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Beirut, Al-Risala Foundation, first edition, 1420 AH - 2000 AD
35) Abbadi, Ahmad, Revelation and Man, Towards Resuming the Methodological Dealing with Revelation, Dar al-Nil, Egypt, 2013 AD
36) Abdul Rahman Law, Abdul Ahad Mustafa, The Theory of Tolerance from the Perspective of Quranic Diplomacy, vol. 3, Astrolabe, 2021.
37) Abdul Baqi, Muhammad Fuad, The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Quran, Dar Al Fikr, Beirut, Lebanon, First Edition, 1401 AH-1981 AD.
38) Amara, Muhammad, Peace and the Other, Intellectual Issues, Issue 9, 01/03/2017.
39) Amara, Muhammad, Freedom of Non-Muslim Minorities in the Islamic World, Islamic Knowledge, Higher Institute of Islamic Thought, Volume (8), Issue 3231.
40) Amara, Muhammad, In the Jurisprudence of Islamic Civilization, Al-Shorouk International Library, Cairo, 2nd ed., 1427 AH 2007 AD.
41) Fadlallah, Muhammad Hussein, From the Inspiration of the Quran. Beirut, Lebanon: Dar Al-Malak, second edition 1419 AH, 1998 AD.
42) Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, The Compendium of the Rulings of the Qur'an (Al-Qurtubi's Interpretation), edited by Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, second edition, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryia, 1964 AD.
43) Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub, Al-Kafi, edited by: Sayyid Ali Akbar Al-Ghaffari, Dar Al-Kutub Al-Islamiyya, Tehran, 1366 AH.
44) Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (d. 1111 AH) Bihar Al-Anwar Al-Jami'a li-Durar Akhbar Al-A'immah Al-Athar. Beirut - Lebanon: Al-Wafa Foundation, 2nd edition, 1403 AH.
45) The Arabic Language Academy, Philosophical Dictionary, General Authority for Amiri Printing Affairs, Cairo, First Edition, 1402 AH, 1983 AD
46) A group of authors, Tolerance: Action and Meaning, Dar Al-Quds Al-Arabi, Algeria, 1st ed. 2010 AD,
47) Muhammad Al-Sayyid Muhammad Yusuf, The Qur'an's Approach to Reforming Society, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo, Egypt, 2007 AD
48) Muhammad Mukhtar Juma Mabrouk, Peaceful Coexistence of Religions, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2015 AD
49) Al-Makhzoumi, Ahmad, Islamic Civilization, Its Moderation and Its Position on the Other, Muslim World League, Issue: 224, Twenty-Third Year, 1429 AH
50) Al-Makhzoumi, Sadiq Shaker Mahmoud, Management of Religious and Social Diversity in the Civilization of Mecca, Kufa Arts, College of Arts, University of Kufa, Iraq Issue: 35, 2017
51) Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi, Sahih Muslim. Investigator: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, n.d.
52) Mughniyyah, Muhammad Jawad. (d. 1979) Tafsir al-Kashf. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 3rd ed., 1981.
53) Muqdad Yaljin Muhammad Ali, Islamic Ethics, Dar Alam al-Kutub for Printing and Publishing, Riyadh,
54) Makarem Shirazi, Nasser. Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Manzil. Qom: Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) School, 1st ed., 1379 AH.
55) Al-Maydani, Abdul Rahman Hasan Habanka, Islamic Ethics and Its Foundations, Dar al-Qalam, Damascus, first edition, 1399 AH